

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[127] رأيت كاليوم مذلة ! وإِ إن كنت لكارها لوجهي هذا ولكن قومي قد غلبوني، قد فعلوها، قد نافرونا (1) وكاثرونا في بلدنا، وأنكروا منتنا (2) وإِ ما صرنا وجلابيب (3) قريش هذه إلا كما قال القائل: " ممن كلبك ياكلك ". وإِ لقد ظننت أني سأموت قبل أن أسمع هاتفا يهتف بما هتف به جهجاه وأنا حاضر لا يكون لذلك مني غير (4) وإِ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضر من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم ! أحللتموهم بلادكم، ونزلوا منازلكم، وآسيتموهم (5) في أموالكم حتى استغنوا، أما وإِ لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم، ثم لم ترضوا ما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضا للمنايا فقتلتم دونهم، فأيتتم أولادكم وقللتم وكثروا... الحديث. وفي الاغانى (6) فقال عبد اِ بن أبي بن سلول: هذا ما جزونا به، آويناهم ثم هم يقاتلوننا ! وبلغ حسان بن ثابت الذي بين جهجاه وبين الفتية الأنصار،

(1) نافره: خاصمه وفاخره، فيكون أحدهما أعز نفرا من صاحبه. (2) المنة: الاحسان والنعمة. (3) الجلابب: إزار يشتمل به فيغطي الجسد، وهو من خشن اللباس يلبسه الفقراء، وكان المهاجرون لما هاجروا - على ما هم عليه من الخلعة والعيلة - كان ذلك أكثر لباسهم فيما يرى، فجعل المنافقون يسمونهم " الجلابيب " كناية عن فقرهم وقلتهم وغريبتهم، وجعلوا ذلك نبزا وتهزؤا. (4) والغير: الاسم من قولك غيرت الشيء تغييرا، يريد لا يكون مني لهذا العدوان دفع أو تغيير أو قصاص. (5) آسيتموهم: يريد سويتهم بينكم وبينهم في هذه الأموال. (6) الاغانى ج 4 / 12 - 13 ط. ساسي وقال ابن كثير في ج 4 / 163: وقد ذكر ابن إسحاق ان حسان بن ثابت قال شعرا يهجو فيه صفوان بن المعطل وجماعة من قريش ممن تخاصم على الماء من اصحاب جهجاه.